

# الآليات القديمة لا تحقق التجديد

## مهرجان الأغنية التونسية.. لم الاكتظاظ والطواير في زمن اليوتيوب



صابر الرباعي عرف انطلاقته الحقيقية من مهرجان الأغنية التونسية

حول شاشة واحدة -وكل في بيته- فلماذا نرفضها ونسعى للزحام.. وما أدراك ما الزحام في زمن كورونا.

إذا كان المشرفون والمنعشون لجسد مهرجان الأغنية التونسية هذا العام، يريدون استعادة بريق هذه التظاهرة الكبيرة ويخشون عليها من الاندثار، فلماذا يريدون بعثها بأدوات تقليدية تجانب منطق العصر؟ دعوا اليوتيوب فمصنوعاته يتكفل بالامر، وسوف يفضي إلى نتائج أكثر فاعلية من نظيراتها السابقة.

وفي حديثه عن تسيير مهرجان الأغنية التونسية، قال مدير "المؤسسة الوطنية لتنمية المهرجانات والتظاهرات الثقافية والفنية" يوسف الأشخيم، إن المؤسسة "تتعهد بتوفير كل الوسائل المتاحة لإنجاح المهرجان الذي تحمل عودته تحدياً.. ليس أفضل وسائل إنجاحه هو أن لا يقيمه بشكله التقليدي المعهود؟

قد انقذ الأغنية التونسية من الإسفاف، وانتصر لمقولة "الجيد يبدا في الحياء دائما".

اليوتيوب وغيره من منصات التواصل الاجتماعي التي باتت حاملا حقيقيا لأي حدث فني وثقافي، لا يفسد للسود قضية، ولا يضرب بأي احتفالية جماهيرية بل يخدمها على مستويات عديدة بما في ذلك المتابعة والانتشار، فلماذا يتوجس منه بعض عشاق الغناء والمخترين لها باسم "الطابع المؤسسن" للمهرجان وضرورة التواصل من خلال الحس الاجتماعي والتواصل المادي المباشر؟

كل ما في الأمر أنه استمرار تاريخي وتطوير عصري لتلك الفرق الغنائية الجواله التي كانت تطوف المدن والقرى في سبيل إيصال إنتاجها في الأزمنة الغابرة على شاكله "التروبادور" أو "الشعراء الجوالون" في إسبانيا. الآن وقد مكنتنا منصات التواصل من التحلق

ورب ضارة ناعمة، كما يقال، فإن غياب أو الشخ في وجود الشركات الموسيقية المتخصصة في التسويق للمطربين بقصد غايات تجارية بحتة، قد مكن المغنيين والعازفين وعموم أهل المهنة، من المحافظة على درجة عالية ومحترمة من الأداء، وذلك على عكس مصر وبلاد الشام التي بدأت فيها فنون العزف والغناء بالانحدار نتيجة انخراطها في منطق السوق ولغة العرض والطلب.

### قدامة تجدد

الغريب أن "غياص الجديد" الذي تدرعت به الجهات التي أوقفت مهرجان الأغنية في تونس طيلة 13 عاما، كان حارسا وحافظا للثقافة الفنية من الإسفاف والسقوط في المبتذل والمسوق والمروج، فكانما التمشيط بالتراتيب الكلاسيكي والفلكلوري و"عدم المغامرة

الأصوات التونسية تنافس دائما على الصدارة في جميع المسابقات والبرامج التلفزيونية الغنائية على شاكله "ذي فويس" في قناة "أم. بي. سي" العربية. هذا التميز في الأصوات التونسية الذي باتت تحسب له لجان التحكيم، وكذلك المتنافسون، الف حساب، لم يكن اعتباريا، ولا رمية دون رام، بل جاء نتيجة تراكم كم من الخبرات والمدارس الغنائية التي أسس لها فنانون منذ أوائل القرن الماضي.

وتشبهت هؤلاء بالأصول والمنابع دون أن يتأزوا عن القيم الفنية والجمالية للمؤدبين والعازفين، وذلك برعاية ودعم من جهات رسمية نافذة على شاكله المدرسة الرشيدية التي تأسست سنة 1934 بغية إحياء وتطوير الإرث الموسيقي، وذلك على يد ثلة من المثقفين التونسيين، أرادوا حفظ الذاكرة الوطنية الأغنية التراثية والفلكلورية. ولكن واقع المشهد الغنائي العربي، يقرب بان

قدم مهرجان الأغنية التونسية في سنوات أوجه، أواسط ثمانينات القرن الماضي وتسعيناته، أغنيات ظلت عالقة في ذاكرة عشاق الطرب كـ"صرخة" لصابر الرباعي و"همس الموج" لمنية البجاوي و"غدار" للشاذلي الحاجي وغيرها. لتسكت الألحان وتتجحر الكلمات وتتغير تسميات المهرجان ويخفت بريقه لسنوات، وما هو يعود اليوم باسمه القديم في ثوب جديد، فما الذي تغير؟

لنعد إلى هذا المهرجان الذي تأسس عام 1986 في العاصمة تونس، وظل يقيم في شهر مارس من كل عام، توافقا مع الشهر الذي يحتفل فيه العالم بالموسيقى، أرقى اللغات وأمتن جسور التواصل بين الناس. لكن هذا المولود الفني الذي لم يعد يجبو، ورغد مواهب عديدة على الساحة الموسيقية والغنائية، تلكا وارتبك مرات عديدة في الاسم والموعد، ومدى المصداقية في احتضان مختلف الأصوات الواعدة.

ولد المهرجان تحت مسمى "مهرجان الأغنية التونسية" ليتغير بعدها إلى "مهرجان الموسيقى التونسية" ليشمل الأغاني والمغزوفات على السواء، ثم تحول عام 2010 إلى "أيام قرطاج الموسيقية" تيمنا بـ"ترويسة" أيام قرطاج السينمائية والمسرحية، وحتى الشعرية والكورغرافية في ما بعد، وكان كلمة "أيام" حكر على تسمية كل نشاط فني في تونس، إلى درجة أن بلدانا عربية كثيرة قد انتقلت إليها العدى وصارت تنسج على منوال تونس، البلد العريق في إقامة المهرجانات منذ مؤسس وزارة الثقافة التونسية عام 1961، الراحل الشاذلي القليبي، والذي سميت مدينة الثقافة التي سوف يقيم فيها المهرجان باسمه، تكريما وعرافنا لهذا الرجل وعطاءاته.

وبعد انقطاع 13 عاما، يعود مهرجان الأغنية التونسية في حلة جديدة قاطعا الشك باليقين، كما يؤكد مدير الدورة الحالية، المطرب شكري بوزيان "بمشاركة أكثر من 40 فنانا تونسيا سيؤدون 35 أغنية تتمثل في مسابقات الأغنية الوترية، والإبداع الحر وجائزة "منور صمادح" للأغنية المتميزة، واحسن أغنية مصورة فيديو كليب".

يبعد الأمر، وإلى هذا الحد، مقبولا ويدعو إلى التفاؤل بواقع ومستقبل الأغنية التونسية، إذا وضعنا في الاعتبار أن المهرجان قد سبق له التوقف بذريعة عدم وجود أغان تونسية جديدة، وتحت حجة أن أغلب الفنانين في الوقت الراهن، أصبحوا يعتمدون على إعادة الأغاني التراثية والفلكلورية. ولكن واقع المشهد الغنائي العربي، يقرب بان



حكيم مرزوقي  
كاتب تونسي

أخيرا، وبعد طول شد وجذب ولغظ، عقدت الهيئة المديرة لمهرجان الأغنية التونسية في دورته العشرين لقاء إعلاميا للكشف عن نتائج انتقاء الملفات المرشحة للمشاركة في نسختها الجديدة، ومراسم التحضير للفعاليات التي انطلقت باجتماعات داخل جميع المحافظات التونسية مع فنانين وفاعلين في المشهد الموسيقي والثقافي، وذلك من 30 مارس الجاري إلى غاية 3 أبريل المقبل.

### المنعشون لجسد مهرجان الأغنية التونسية، يريدون استعادة بريق التظاهرة بأدوات تقليدية تجانب منطق العصر

يبدا هذا الجدل في أصل تسمية المهرجان وتحت أي عنوان يستقر المنظوم، وينتهي عند جدواه، والسؤال عن فائدته وسط جائزة عززت فاعلية المنصات الإلكترونية وطرحتها بدلا حقيقيا وداميا للتجمعات الاحتفالية التي تكثر فيها الجلبة ويقبل فيها التركيز، بالإضافة إلى هول ما يفتق وسط عثرات تنظيمية وهفوات تحكيمية.

### بين إشعاع وخفوت

ما الذي يشكي منه اليوتيوب، مثلا، كبدل لأعلى المنظمين والمشرفين على مهرجانات تحتضن بالفوضى والزحام، وإضاعة الوقت. باتيك المهرجان صوتا وصورة ونتائج، وأنت جالس في صالون بيتك دون كاميرات وحاجة إلى التواجد الجسدي في زمن كورونا التي أرست ثقافة جديدة في التفرج والمتابعة، لا نلظنها تزول مع زوال السبب.

## رواية «مناورة الملكة» إلى المسرح الغنائي

لقضاء الوقت في الإصلاحية، ووسيلة أيضا للتفكير عن التفكير في المناسبة التي تعرضت لها، سرعان ما تحولت من أداة تسليية إلى معنى حياة.

وكانت منصة نتفليكس العالمية عرضت في الثالث والعشرين من أكتوبر 2020، مسلسلا قصيرا من سبع حلقات بالعنوان ذاته تولى سكوت فرانك إخراجها ووضع السيناريو له. ونال العمل استحسان النقاد أداء أنيا تايلور في دور بيت هارمون وكذلك أسلوب التصوير السينمائي والإنتاج. كما تلقى المسلسل ردود فعل إيجابية من مجتمع الشطرنج، وينسب إليه الفضل في إعادة ظهور الاهتمام العام باللعبة.



حدث سيرة، وتم نقلها إلى إصلاحية لرعاية الأيتام وتعليمهم، وهي في عمر الثماني سنوات. هناك، تشاهد أحد حراس المبنى يمارس لعبة غريبة بمفرده، فتراقبه باهتمام وتقع في غرام اللعبة بعد أن تتعلمها منه، وتغدو بمثابة الطفلة المعجزة في ممارسة "اللعبة الشطرنج"، ليس فقط بسبب إتقان اللعب بسرعة، وإنما بفضل ذاكرة استثنائية تمكنها من استعادة المباريات في ذهنها وإعادة لعبها العديد من المرات في خيالها.

لكن اللعبة التي عرفتها بيت بدافع الفضول والشغف، وبوصفها وسيلة

نيويورك - بدأ العمل مؤخرا على رواية "مناورة الملكة" للكاتب الأمريكي والتر تيفيس لتحويلها إلى مسرحية موسيقية على مسرح برودواي.

والعمل من إنتاج شركة "لوفيل فورورد" التي تمتلك حقوق المسرحية المكتوبة من قصة "مناورة الملكة" التي تحولت إلى معجزة في لعبة الشطرنج، واستطاعت التفوق على كل من حولها. ولم يتم الإعلان بعد عن فريق الممثلين أو الفريق خلف الكاميرات، من مخرج ومؤلف، وغيره.

وقال الرئيس التنفيذي لشركة "لوفيل فورورد" المنتجة للعرض أديريان بيكر، "إنه لشرف كبير لشركتنا أن تقود مهمة جلب رواية 'مناورة الملكة' إلى المسرح، من خلال مسرحية موسيقية ممتعة للمتابعين والمهتمين، وذلك من خلال وجهة نظر شجاعة وجديدة، حيث يشارك الجمهور بالفعل في صداقة، وثبات النساء الملهمات في الصفة، اللاتي ينشطن ويحافظن على رحلة بيت هارمون والانتصار النهائي، القصة عبارة عن جرس إنذار وسط كفاخنا المعاصر من أجل المساواة بين الجنسين والعرقية، ونحن نتطلع إلى المضي قدما بالمسرح".

وتشترت رواية "مناورة الملكة" في العام 1983، التي تدور حول رحلة بيت هارمون من كنتاكي إلى باريس إلى موسكو وما وراءها، ويؤرخ تيفيس عبرها كفاخ المعجزة للتغلب على ماض محطم وشياطين الإيمان، ضد ممارسات وتحيزات عالم يركز على الذكور. وتتناول الرواية سيرة لاعبة الشطرنج إليزابيث هارمون التي توفيت أمها في

## «بلا جمهور» يُتيح لموسيقين فلسطينيين بث حفلاتهم عبر الإنترنت

الشرقية والمدن والقرى العربية في إسرائيل أغنياتهم أمام الكاميرا، وتصور الجلسات الموسيقية وتنتج لتنتشر بشكل أساسي على يوتيوب ومنصات التواصل الاجتماعي الأخرى.

وقال مؤسس عيش القدس والمدير المشارك في مشروع بلا جمهور جوني مستكلم "هدفتنا لتقديم الإبداع والإنتاج الموجود عندنا في القدس انطلاقا من الكلمة واللحن مروراً بتصوير الأغنية عن طريق الفنان نفسه، وصولاً إلى العازفين وحتى الملابس، الفكرة أساسها تقديم كل هذا المنتج للعرب والعالم بشكل عام".

وقال الفنان بشار مراد "الفكرة فرضتها الجائحة، فكل شيء متوقف الآن، لا عروض، ولا مهرجانات، ولا أي نشاط فني، فأتت فكرة تقديم عروض حية لكنها مصورة، وحين اقترحوا على المشروع وافقت على الفور ودون تردد".

وبدوره أعرب فنان الراب أحمد ابوبكر، عن إعجابها بالمبادرة التي مكنته مع مجموعة من زملائه من ممارسة الغناء ومشاركته مع الجمهور، رغم ظروف الحجر دون المساس بمسئوليات الإجراءات الصحية، قائلا "أزوع ما في الفكرة أنها مكنتنا من التواصل مع جمهورنا ولو افتراضيا".

ويُنفذ مشروع بلا جمهور بالتعاون مع "مجموعة أمباسادور"، الفنندية التي تتب للمنتجين والفنانين تصوير جلساتهم الموسيقية دون جمهور في فنادقها بالضفة الغربية والقدس الشرقية، في إطار دعمها للمنتجين والفنانين.

القدس - دفعت القيود المفروضة للحد من تفشي كوفيد - 19 مجموعة تضم خمسة فنانين فلسطينيين شبان إلى تنظيم وتصوير جلسات غنائية دون جمهور وبثها عبر الإنترنت.

وجاء هذا المشروع، الذي أطلقوا عليه اسم "بلا جمهور"، في إطار منصة "عيش القدس" التي تستهدف إنعاش الحياة في القدس القديمة من خلال إقامة حفلات ومعارض وأنشطة محلية. لكن تلك الأنشطة توقفت جميعها منذ أجبرت جائحة كورونا السلطات على فرض الإغلاقات.

وقال مدير مشروع بلا جمهور عفيف عميرة "عيش القدس هدفها تنمية القدس



فكرة مبتكرة للتواصل مع الجمهور



الفتاة المعجزة من الرواية إلى الدراما.. فالمرح